

قضية

تبدو المعارضة السورية بعيدة عن الحركة الاحتجاجية، يلفّ موقفها صمت يشبه صمت الحملان، لكنه نابع من عجز عن التقاط نبض الشارع الذي سبق كل الأحزاب، ونقل المواجهة مع النظام الى مستوى لا تبدو القوى السياسية قادرة على مجاراته أو اللحاق به. والمفارقة هنا أنه لم يصدر أي موقف عنها يقدم قراءة لما تعيشه البلاد من أحداث استثنائية

المعارضة السورية: صمت الحملان

بشير البكر

درج شيخ المعارضة السورية، رياض الترك، على وصف سوريا بـ«مملكة الصمت»، ويبدو هذا التوصيف اليوم أقرب ما يكون الى حال المعارضة التي بقيت صامتة، مكتفية بمراقبة حركة الشارع. لا بد أن الحسرة تنهش قلوب الكثير من المعارضين السوريين اليوم، فهؤلاء عملوا طويلاً على تحريك الشارع وفشلوا. بعضهم تقاعد، ومنهم من اصيب بالإحباط، وفئة أخرى استنكفت بفعل شروط العمل السياسي التي تضعها الأجهزة الأمنية. يتحسر المعارضون، وهم ينظرون الى الشباب السوري اليوم وهم ينزلون بالآلاف ليهتفوا «الشعب يريد إسقاط النظام». المعارضون لم يصلوا الى هذه الدرجة من الجراءة ولم يكن سقف أحلامهم عالياً الى هذا الحد، ورغم أنهم أملاوا كثيراً من «ربيع دمشق» سنة 2000 لحظة وصول الرئيس بشار الأسد، انفكوا بسرعة وعادوا الى جزرهم الصغيرة، ينتظرون منها الفرصة التي تنكسر فيها اليات الإكراه الأمني. لا تكفي الحسرة وحدها لتفسير ما يحدث، فهناك ما هو أقسى منها، إنه غياب المعارضة كليا عن الحراك الشعبي، فمنذ انطلاق الاحتجاجات لم يصدر أي موقف حزبي معارض يضع الأمور في نصابها، باستثناء مقالات محدودة، وتعليقات على الفضائيات لبعض المعارضين، قبل أن تلمهم الأجهزة الأمنية، أو يمارسوا لعبة التخفي التي صارت عادة شائعة في سوريا.

هل هو الخوف أم التقاعس أم فقدان القدرة على المبادرة؟ ثمة من يصرخ في البرية اليوم، أين هي المعارضة من كل ما يحدث في البلد من حراك، وما يحصل من مواجهات ودم؟ وحتى لو أراد النظام السوري أن يحاور فمن يحاور غداً؟

وحده رياض الترك قارب المسألة فقال، قبل بداية الاحتجاجات بأيام معدودة، «لست أنا، اليوم، في موقع من يقترح الحلول ويضع السيناريوهات المستقبلية. فالتيغير أت بعزيمة الشباب وهمتهم، ليس فقط لأنهم يؤلفون غالبية المجتمع السوري، بل لأنهم أثبتوا أنهم أكثر وعياً ومتطلبات العصر من أحزاب المعارضة ورجال السياسة، الذين لا يزال الكثيرون منهم مكبلين بخطابهم التقليدي وممارساتهم البالية، لا يكاد الرقيب الأمني يغادر أدمعتهم أبداً». خلاصة كلام الشاب، ومن منطلق تجربته الطويلة حكم بأن المعارضة شاخت وهزمت، ولا تزال تعيش مكبلة بخطابها التقليدي، ويعيش في رؤوس زعمائها بيعع الأمن. عرف نظام حافظ الأسد معارضة منذ وصوله الى الحكم سنة 1970، ومن قراءة لمسار العمل المعارض يمكن الوصول الى نتيجة مهمة هي أن تمثلت الحركة السياسية السورية طيلة العقود الأربعة

الأخيرة أخذت أشكالها ومضامينها انطلاقاً من الموقف من حكم الأسد الأب ومن بعده نجله الرئيس الحالي بشار. وكانت درجة الافتراق أو الاقتراب بين طرف سياسي وآخر قائمة على رؤية هذا الطرف أو ذاك للتغيير. ولذا انقسمت المعارضة الى اجنحة بين مهادنة ووسطية وراдикаلية، وصل بعضها الى رفع شعار إسقاط النظام في السبعينيات من القرن الماضي، قبل أن يتحوّل هذا الشعار إلى نغم سحري تردده الملايين في أرجاء الوطن العربي.

تمثلت المعارضة المهادنة بأحزاب الجبهة الوطنية التقدمية، التي تآلفت في سنة 1972، وكانت كناية عن الخلطة المستعارة من تجربة الجبهات في بعض بلدان أوروبا الشرقية، وأملت اختراعها عدة اعتبارات واسباب أبرزها

الاحتلال الأميركي للعراق، يعد محطة مهمة جدا في تاريخ المعارضة التركيبة ان المعارضة شاخت وهزمت، ولا تزال مكبلة بخطابها التقليدي

تقرير

بسام القنطار

يعقد مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة جلسة مهمة الأربعاء المقبل للنظر في «التقرير الأولي والتحديث الشفوي في حالة حقوق الإنسان في سوريا». وكان المجلس قد طلب من المفوضية السامية لحقوق الإنسان، بموجب قرار اعتمد بغالبية 26 صوتاً في جلسة خاصة عقدت في 29 نيسان الماضي لمناقشة «الحالة الراهنة لحقوق الإنسان في سوريا»، ان ترسل بنحو عاجل بعثة الى سوريا للتحقيق في جميع الانتهاكات المزعومة للقانون الدولي لحقوق الإنسان، ولإثبات وقائع وظروف مثل هذه الانتهاكات والجرائم المرتكبة، بغية تجنب الإفلات من العقاب

ان الرئيس حافظ الأسد، الذي اختار الاتحاد السوفياتي حليفاً، أراد أن يقرب منه الحزب الشيوعي جناح خالد بكداش، الذي كانت تربطه علاقات وثيقة بالسوفييات والكتلة الشرقية ومنظومة الاحزاب الشيوعية العربية. وتحولت الجبهة إلى محفل ملحق بحزب «البعث» مهمته تزيين الديكور العام، وطرده الأرواح الشريرة من بيت الحزب الواحد، ومع ذلك كان التجاوب معها كبيراً، حيث انخرط حزب بكداش بقوة في العمل السياسي الرسمي، وشارك في الحكومات المتعاقبة، ودخلت هيئاته القاعدية في تحالفات مع نظيرتها من حزب «البعث» على مستويات العمال والطلاب والفلاحين والشباب والنساء، لكنه منع من العمل التنظيمي في اوساط الجيش والشباب والطفولة، وقد غُض الطرف عن قطاعات الشباب والمرأة، لكن القطاع العسكري بقي خطاً أحمر، وكانت عقوبته الاعدام.

من أجل تلوين المعارضة الجبهوية، اختار الأسد قطاعات من الناصريين والاشتراكيين وبعض الاطراف الأخرى، وكان هدفه أن يظهر امام الرأي العام وكأن الجبهة تمثل الحياة السياسية السورية على نحو لا يغفل أباً من مكوناتها من جهة، ومن جهة ثانية تعمد أن يبعد عن الحكم شبهة الشراكة بين البعث والشيوعيين. والملاحظة على هذه الجبهة انها لم تتمكن من أن ترسي وحدة سياسية للأطراف المشاركة فيها الى جانب البعث، ومثل تفرد «البعث» بالسلطة عائقاً أمام هذا التحالف الجبهوي دون أن يأخذ مداه في المجتمع لجهة خلق حياة سياسية صحية.

وفيما كان «البعث» يرى نفسه صاحب

اليد الطولى، لم تعمل أحزاب الجبهة على تمييز نفسها، بل أخذت شكل الإناء الذي وضعها فيه «البعث»، وساهمت النزاعات على الامتيازات الحكومية في شق العديد من أحزابها، فصار الحزب الشيوعي حزبين، تحول أحدهما الى حزب لعائلة بكداش، كما أصبح الناصريون حزبين والاشتراكيون العرب حزبين. لم تزل الجبهة الوطنية التقدمية حية ترزق رغم كل التحولات التي شهدتها العالم خلال العقدين الأخيرين، ومع أن الوظيفة التي قامت من أجلها انتهت منذ زمن طويل، فإن النظام يحتفظ بها، ولم تسقط عليه بعد لحظة الإلهام التي توجي له بنقلها إلى المتحف. تنحصر المعارضة الوسطية ببعض التكوينات الناصرية والاشتراكية التي لم تدخل الجبهة التقدمية، ولم تذهب في

نفس الوقت في خط المعارضة الراديكالية لمواجهة النظام، وبقيت تتحرك في الوسط، لكن دورها لم يكن مؤثراً. فهي من ناحية تكوينات صغيرة، ومن ناحية أخرى يعتمد خطابها لهجة اصلاحية، فلا يترك لها مكاناً فعلياً ضمن لعبة السياسة السورية، التي ظلت تتأرجح بين ثنائية الولاء والتام والعداء المطلق. أما المعارضة الراديكالية فيمكن تقسيمها الى تنظيمين رئيسين، هما حزب العمل الشيوعي والحزب الشيوعي - المكتب السياسي، الذي غير اسمه منذ عدة سنوات وصار يعرف باسم حزب الشعب. طبع هذان الحزبان مرحلة النصف الثاني من السبعينيات والنصف الأول من الثمانينيات بطابعهما، ودارت الحياة السياسية في القسط الأكبر منها حول معارضتهما للنظام. وإن كانا يلتقيان

«حالة سوريا» أمام مجلس حقوق الإنسان الأربعاء

المؤسف تماماً أن تلجأ حكومة الى قمع مواطنيها من أجل إرضائهم، باستخدام الدبابات والمدفعية والقناصة». وحثت دمشق على «وقف انتهاك حقوق الإنسان الأساسية لشعبها، وأن تسمح لبعثة تقصي الحقائق المكلفة النظر في الانتهاكات بالدخول الى سوريا بناءً على قرار المجلس». وكان مكتب بيلاي قد ارسل طلبات للسماح لفريق البعثة بالدخول الى سوريا، لكنها لم تتلق جواباً بالقبول او الرفض من السلطات السورية. ولفتت بيلاي الى أن تجاهل السلطات السورية لطلبها لن يعوق تقديم تقرير اولي حول حالة حقوق الإنسان في سوريا في الجلسة التي ستعقد الأربعاء المقبل. وذكرت بيلاي الدول المجاورة لسوريا

وساحل العاج فقد أنشأ المجلس لجنتي تحقيق دوليتين مستقلتين، وهو امر عده المراقبون «تدخلاً مخففاً» من الامم المتحدة في الأحداث السورية، وذلك نتيجة المعارضة الشديدة التي قادتها روسيا والصين ومجموعة الدول الإسلامية وانسحاب غالبية الدول العربية الاعضاء في المجلس أثناء التصويت على القرار. إبان انعقاد الجلسة الخاصة بسوريا في نيسان الماضي. وفي ما يشبه تهيئة اعلامية لجلسة الأربعاء المقبل، دعت مفوضة الامم المتحدة لحقوق الإنسان نافي بيلاي (الصورة) أمس، السلطات السورية الى وقف الهجمات على المدنيين، وأبدت اسفها إزاء «لجوء اي حكومة إلى قمع مواطنيها لإرضائهم». وأضافت «من



معارضة خلال تظاهرة ضد النظام السوري في عمان أمس (ماجد جابر - رويترز)